مرتكبو الجنايات والسجون

معرب عن جريدة "البيلك اوبنيون" بقلم احد الادباء

لا شك ان السجن وحدهُ لا يمنع تكرار ارتكاب الجنايات فلا مندوحة عن اصلاح شأن المذنب اثناء سجنهِ ولذلك اذا أُريد بالمعارف الحقوقية الجنائية ان تُباري التقدم الحاصل في العلوم السيكولوجيَّة[1] فلا غنى عن اقامة محلات لاصلاح مرتكبي الجنايات تمارس فيها الطرق التي من شأنها إعدال الجاني وتربيتهُ . اما القصاص وحدهُ فلا يفيد لان حوادث الاجيال الماضية والملاحظات اليومية تؤيد انا ذلك بحيث لا يبقى محل للريب . ولا مراء انهُ اذا اصلحنا صفات الرجل الذميم فلا بد من ان يؤثر فيهِ ذلك الاصلاح تأثيرهُ في عضوٍ من اعضاء عائلة مهذبة كريمة العنصر فتنشأ فيهِ الصفات الحميدة ولذلك تكون اماكن الاصلاح المذكورة لمرتكبي الجنايات بمثابة المدارس للجهلة يقدم فيها التعليم والترتيب والعمل ونخص بالذكر المودة والمحبة . لاننا كلما عمدنا الى تخويف اهل الجنايات في ما اجترموهُ وكلما قسينا قلوبهم يرقون في الجناية شأوَها ويصيرون أظلم من ذي قبل . اما اذا اثبتت الحكومة في مجالسها القضائية لاصحاب الجنايات انها تكره الشر لا الشرير وان جُلَّ مرغوبها اصلاح حالهِ لا تأليم جسمهِ وابتلائهِ وانها ولئن كانت تجتهد في صيانة الهيئة الاجتماعية من مكايد فاعلي الشر فهي مع ذلك تعترف بلزوميتها في صيانة الشرير ايضاً واصلاح شأنهِ فلا يُعَد فعلها هذا تشجيعاً لهم واغراء على الاستمرار في ارتكاب فجورهم

هذا ومن حيث ان الغرض المقصود انما هو صيانة الهيئة الاجتماعيَّة والاصلاح هو الواسطة التي يُعوَّل عليها في ذلك فيلزم ان تكون مدة السجن غير محدودة اي انها قد تكون قصيرة او طويلة وذلك بحسب جسامة الجرم الذي ارتكبهُ الجاني وما يُرى في ذلك الجاني من علامات الاصلاح . فان من الذنوب ما هو فظيع وشنيع حتى تقتضي الحال القاء مرتكبهِ في السجن المؤبَّد حرصاً على الامن العام . والمذنب لا يجوز ابدًا اخراجهُ من السجن واطلاق سبيلهِ الاَّ متى تبيَّن تهذيبهُ وتولدت فيهِ اثناء سجنهِ مزايا الحكمة والآداب داعيةً بهِ الى احترام حقوق الغير . واذا كان المذنب غير قابل للاصلاح (ومن هذا القبيل كثير ممن تعودوا ارتكاب الجنايات فصار ارتكابها عندهم ملكة خلقية) فالاولى سجنهُ مدة حياتهِ بقطع النظر عن الجرائم التي يكون قد

(1) السيكولوجيا لفظة يونانية معناها البحث عن النفس الانسانية

اقترفها فان خروج مثل هؤلاء من السجن وهم يرحون بين افراد الهيئة الاجتماعية خطاء بيّن لانهم لا يلبثون ان يعودوا الى جناياتهم الفظيعة

ولكي تأتي اماكن الاصلاح بالغاية التي انشئت لاجلها لا بد لها من ان تكون متعددة الأرجاء حتى يمكن بذلك وضع المجرمين فيها حسب درجة جرمهم لاننا اذا مزجنا المذنبين معاً على اختلاف ذنوبهم في محل واحد فقد اضعنا الغاية المقصودة وهي تحسين عوائدهم واخلاقهم . وبما ان طباع المجرمين واخلاقهم لا تتشابه بين اثنين ولو كان سجنهما لجريمة واحدة فيجب ان تختلف ايضاً مدة سجنهم وكيفية معاملتهم وهذا يخالف طريقة الاحكام المقرّرة في القانون التي بموجبها يحكم القضاة على الجاني

اما اصحاب الجنايات المصابون بامراض عقلية فيجب سجنهم في مكان خاص لذلك الى ان يشفوا اذ ان اطلاق سبيلهم خطاء بيّن لانه يتيح لهم تكرار فظائعهم .ويجب فضلاً عن ذلك تعيين لجنة مؤلفة من اشخاص محنكين يخبرون حالة المجرمين العقلية ويبحثون عن آدابهم وطبائعهم ليتمكن اولو الامر بذلك من تعيين مدة السجن لكل واحد منهم سواء كان سجنه في اماكن الاصلاح او في الاماكن الخاصة (وهي المستشفيات او البيمارستانات) ولذلك كان اعضاء المحاكم الشرعية القضائية غير اهل لهذه المهمة . ولا شك في ان مهمة اعضاء اللجنة المذكورة غاية في الصعوبة وقد لا يتسنى لهم القيام بها لكن كيفما كانت الحال فلا بعدم بلد ما من اشخاص ذوي لياقة يمكن ان يعهد اليهم مهام هذه الوظيفة . هذا ولا يؤخذ من مقالتنا هذه رغبتنا في ان نذكر عن هذا الموضوع الشديد الاهمية غير ما ذكرناهُ من التغييرات والتحويرات التي يجب ادخالها في كيفية محاكمة المجرمين فان ما قلناهُ كافٍ لاظهار السبل التي يقتضي ان تسير فيها هذه التغييرات والتحويرات تاركين تفاصيل هذه المسألة والخوض في عبابها للكتبة ارباب المعارف الحقوقية فلا يتركونها حتى تصل كيفية محاكمة المجرمين الى حد الكمال ليس فقط من حيث مقتضيات العلم بل من حيث الحاسية الانسانية في هذا العصر عصر التقدم والمعارف

كشف السارق في الهند

روى الثقات انهُ اذا سُرِق متاعٌ من بيتٍ في بيوت الهنود يكشف اهلهُ السارق بان يضعوا قليلاً من الأرزّ في فم كل واحدٍ من الذين في البيت فالذي يخرج الأرزّ رطباً من فمهِ اطلقوا سبيلهُ والذي يخرج جافاً امسكوهُ واتّهموهُ بالسرقة . وعملهم هذا لا يخلو من الصحّة لمطابقتهِ ما في علم الابدان . فمن المعلوم انهُ اذا اشتدَّ تهيُّج العواطف فقد يوقف افراز اللعاب . والغالب ان المذنب يقلق ويخاف فيقلّل ذلك افراز اللعاب في فمهِ او يقطعهُ هنيهةً